

قسم التفريغ والنشر



العُلمَاءُ وَرثةُ الأنبياء

ضمن سلسلة : الطريق إلى الثورة الإسلامية لتحكيم الشريعة الإسلامية 1

تـفـريـغ

العلماء ورثة الأنبياء

ضمن سلسلة: الطريق إلى الثورة الإسلامية لتحكيم الشريعة الإسلامية 1

للشيخ المجاهد: أبي عمر المهاجر

 المرابطون للإنتاج الإعلامي  22 دقيقة  إصدار صوتي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

كلمة صوتية

(١) العلماء ورثة الأنبياء

- ضمن سلسلة: الطريق إلى الثورة الإسلامية لتحكيم الشريعة الإسلامية -

للأخ المجاهد/ أبي عمر المهاجر المصري (هشام عشماوي)

أمير جماعة المرابطين

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي أَنزَلَ الكتابَ آياتٍ بينات، ورَفعَ الذينَ أُوتوا العلمَ درجات، وأَخذَ عليهمْ ميثاقَ الصدعِ بالحقِ وبَيانِه، وحذَّرَهم من المداهنةِ فيه وكتمانِه، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلينَ محمدٍ –صلى اللهُ عليه وسلم– القائلِ: (العلماءُ هم ورثةُ الأنبياء) وبعد؛

إلى قافلةِ الذين يُبلِّغونَ رسالاتِ اللهِ ويخشونَهُ ولا يَخشونَ أحدًا إلا الله وكفى باللهِ حسيبا، وأخصُّ منهم عُمومَ علماءِ مصرَ الإسلاميةِ ومَشايخِها ودُعاتِها وطُلابِ علمِها الصادقين، إلى من آنس اللهُ بهم غربةَ الدين، وأحيا اللهُ بهم سنةَ إمامِ المتَّقين محمدٍ –صلى اللهُ عليه وسلم– وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، إلى الذين قالَ اللهُ –تباركَ وتعالى– فيهم: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}، إلى الذين أثنى عليهم اللهُ –عز وجل– حين قال: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، وحين قالَ –عز وجل–: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}، إلى الذين أثنى عليهم رسولُ الله ﷺ حين قال: (فضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورَّثوا العلم، من أخذ به فقد أخذ بحظ وافر).

وحين قال ﷺ: (فضلُ العالِمِ على العابدِ كفضلي على أدناكُم)، علماءَنا الفضلاء مشايخَنا الكرام..

ها نحن الآن نسمعُ ونشاهد بل ونعايشُ مأساةً عظيمةً للمسلمينَ في مصر، فها هو المجرمُ السيسي وجنودُه ينفِّذونَ مخطَّطاتِ اليهودِ والنصارى في تحريفِ عقائدِ المسلمينَ بنشرِ الكفرِ والإلحادِ والفسادِ الأخلاقي، وذلك من خلالِ الإعلامِ والتعليمِ والتَّرفِ والتَّزيينِ تارة، ومن خلالِ القتلِ والأسرِ والبطشِ والتَّنكيلِ بالمسلمين تارةً أخرى، وإني هنا أقف ممتثلًا أمرَ اللهِ –عز وجل– في قولِه: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}.

علماءَنا الفضلاء مشايخَنا الكرام إن الأمانةَ على عاتقِكم كبيرة فأنتم الذين تُصلِحون إذا فسدَ الناس، وأنتم أملُهم الحقيقيُ في النجاةِ والإصلاح بتوجيهاتِكم وعلمِكم عنِ الله، فأنتم مناراتُ الهدى ومصابيحُ الدُّجى إذا ما ادلهمَّتِ الخطوبُ الجِسام، وأنتم مَن أمرَ اللهُ بطاعتِهم بعد طاعتِه سبحانَهُ ورسولِه ﷺ حين قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}.

وحين قال –عز وجل–: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}.

فأنتم مِن أُولي الأمر الذين أُمرنا بطاعتِهم لعلمِهم عنِ اللهِ وعملِهم بذلكَ العلم، فأنتمُ العلماءُ العاملون، وإني لأرجو منَ اللهِ ثم منكم أن تَزيدوا من بذلِكم وجهدِكم وعطائِكم وصدعِكم بالحقِ وتحملِ البلاءِ فيه، حتى يستعيدَ المسلمون ثقتَهم في أنفسِهم ونقفَ خلفَكم مجاهدين أعداءَ هذا الدين، فاللهَ اللهَ في دينِكم يا علماءَنا ومشايخَنا الكرام، اللهَ اللهَ في البذلِ والعطاءِ وتحملِ البلاء.

وأُوجهُ الآنَ رسالتي إلى بعضِ علماءِنا ومشايخِنا الفضلاء..

إلى الذين اختارُوا لأنفسِهم طريقَ الدعوةِ لدينِ اللهِ فيما لا يثيرُ غضبَ وبطشَ الطواغيتِ الجبابرة..

إلى الذين أرصدوا أنفسَهم لعلمِ الحديثِ أو التفسيرِ أو الفقهِ أوالأصولِ أو غيرِها من العلومِ الشرعية..

إلى الذين اختاروا لأنفسِهم فقهَ الاستضعافِ أمامَ بطشِ هؤلاءِ الطواغت..

أقولُ لكم مُذكِّرًا باللهِ وناصحًا، وأنا دونَكم في العلمِ والقدرِ والمقام، فقد قال رسولُ اللهِ –صلى اللهُ عليه وسلم–: (الدين النصيحة) قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

فأقول لكم إن الكثيرَ من أبناءِ الأمةِ الإسلاميةِ ينظرونَ إليكم نظرةَ إجلالٍ وتقديرٍ واحترام؛ وذلك لما تحمِلونَهُ من علمٍ عنِ الله، وينتظرون منكم أن يروا ثمارَ هذا العلمِ في العملِ به، من دعوةِ الناسِ وتوجيههم والصدع بالحقِ وعدمِ الخوفِ إلا من الله؛ فإن الخوفَ لا ينشأ عند العالِمِ الصادقِ إلا في أحدِ أمرين:

الأمرُ الأول: إما أن يخافَ على نفسِهِ وأهلِهِ ومالِهِ من بطشِ الطواغيتِ الجبابرةِ به، وهذه قد رغَّبنا رسولُ اللهِ –صلى اللهُ عليه وسلمَ– في تحمُّلِ البلاءِ فيها حين قال: (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).

وحديثُ رسولِ الله ﷺ عندما سُئل أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ قَالَ: (كلمة حق عند سلطان جائر).

وحديثُ رسولِ اللهِ –صلى اللهُ عليه وسلم–: (ألا لا يمنعنَّ أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يُقرِّب مِن أَجَل، ولا يُبَاعد مِن رزق، أن يقول بحق أو يذكر بعظيم).

والأمرُ الثاني: أن يخافَ مِن ذَهابِ الدينِ مِن بعدهِ واندثارِه، فيقولَ في نفسِهِ: مَن للدينِ من بعدِكَ إن أنت قُتِلتَ أو أُسِرتَ أيها العالِمُ أو الداعية؟ من للمسجدِ من بعدك إن أنت قتِلتَ أو أسِرتَ أيها الخطيبُ أو الإمام؟ من للأزهرِ من بعدك إن أنت قتلتَ أو أسرتَ أيها المحاضرُ أو الدكتور؟! فتُزيِّنَ له نفسُه عدمَ الصدعِ بالحقِ مقابلَ هذه المخاوفِ الواهيةِ المتوهمة، فها هو رسولُ الله ﷺ في غزوةِ بدرٍ الكبرى ينظرُ إلى جيشِ الكفار والذي قِوامُه قُرابةَ الألفِ من المشركينَ بكاملِ عتادِهم وأسلحتِهم، وينظرُ إلى جيشِ المسلمين والذي قِوامُه قُرابةَ الثَلاثِمائَةِ وبضعةَ عشر على ما فيهم من نقصٍ في العتادِ والعدةِ والسلاح، لم يكن يملكُ المسلمون حينها سوى فرسين فقط يا عبادَ الله مقابلَ مِائتي فرسٍ من المشركين، نظرَ رسولُ الله ﷺ إلى القوتين وقد جاءَهُ الأمرُ الإلهيُ بالقتال فوقفَ –صلواتُ ربي وسلامُه عليه– بين يدي مولاه يستغيثُه ويرجوه ويتوسلُ إليه راجيًا متذلِّلًا مُستَضعَفًا:

(اللهم أَنْجِز لي ما وعدّتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَد في الأرض، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض)..

وظل صلواتُ ربي وسلامُه عليه يرددُها حتى سقطَ رداؤه مِن على مِنكبَيهِ من شدةِ الاستغاثةِ بالله، ولم يكن يسعُ رسولَ اللهِ ﷺ وصحابتَهُ –رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين– سوى امتثالِ أمرِ اللهِ بالجهادِ في سبيلِ الله {لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}، فراحَ –صلواتُ ربي وسلامُه عليه– يستجلبُ أهمَ أسبابِ النصر ألا وهو الدعاء، ألا وهو الدعاءُ يا عبادَ الله، الدعاءُ وحسنُ التذللِ بين يدي مولاه والاستغاثةُ به سبحانه: (اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض)، يستغيثُ اللهَ باستضعافِه واستضعافِ صحابتِهِ يا عبادَ الله، يستغيثُ اللهَ متبرِّئًا من حولِهِ وقوتِهِ، إلى حولِ اللهِ وقوتِهِ –سبحانَهُ العلي القدير–، قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

فلو نظرَ الآن واحدٌ ممن امتلئَ قلبُهُ بالخوفِ من أعداءِ الله، وقد حذرنا اللهُ –عز وجل– من هذا الخوفِ حين قال: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

فلو نظرَ هذا الخائفُ إلى حالِ رسولِ الله ﷺ وحالِ صحابتهِ الكرامِ في هذا الموقفِ العصيبِ لقال: الحكمةُ أن لا نقاتلَ قريشًا مع استضعافِنا هذا، الحكمةُ أن لا نقاتلَ قرشيًا ومعنا رسولُ اللهِ آخرُ الرسلِ والأنبياء فإن قُتلَ قُضيَ على الرسالةِ السماويةِ الربانية، الحكمةُ أن نظلَ بالمدينةِ نُربِّي أنفسَنا ونُصفِّيها، وأن لا ندخلَ في معاركَ مع قريشٍ الآن حتى نُقوِّيَ شوكتَنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

فالحكمةُ يا عبادَ الله في امتثالِ أمرِ اللهِ ونهيهِ -سُبْحَانَهُ العليِ القدير- حتى وإن أصابَنا شيءٌ من الخوف كالذي أصابَ موسى وهارونَ -عليهما السلام-: {قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ}، إلا أنهما -عليهما السلام- امتثلا الأمرين الإلهيين، وهما عدمُ الخوفِ وامتثالُ أمرِ اللهِ بدعوةِ فرعونَ وقولِ الحقِ والصدعِ به، وذلك حين قالَ -عز وجل-: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ}.

فيا علماءَنا الفضلاء، ومشايخَنا الكرام، إن مُهمَةَ العالمِ في دينِنا هي التوقيعُ عنِ الله، وحملُ أمانةِ العلمِ والعملِ به ووراثةُ النبوة، وإني لأرجو من الله ثم منكم أن تنتفضوا لدينِ اللهِ ناصحين للناسِ بالحق، وأن تُحرِّضوا الشباب، وتُذكِّروهم بأن الواجبَ علينا الآن، هو دفعُ الصائلِ عن ديارِ الإسلام، وجهادُ هذا المجرمِ السيسي وجنودِه وأعوانِه، وأن تُعلِّموا الناسَ حقيقةَ هذا الصراعِ الأزلي بيننا وبينَ أعداءِ اللهِ اليهودِ والنصارى، كما قال -عز وجل-: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}.

فأنتم أعلامٌ مشهورون في الدنيا عند الناس، فأرجو من اللهِ لكم أن تكونوا أعلامًا مشهورين بالخيرِ عند اللهِ في الآخرة. وأذكِّرُ نفسي وإياكم أن الإمامةَ في الدينِ لا تُنالُ إلا بالصبرِ واليقين، وما موقفُ سعيدِ بنِ جبيرٍ -رضي الله عنه-، والإمامِ أحمدَ بنِ حنبل، والعزِ بنِ عبدِ السلام، وشيخِ الإسلامِ بنِ تيميةَ، إلا نماذجَ مشرقةً للقيامِ بواجبِ نصرةِ الحقِ وأهلِه، وليس أقلَّ على العالمِ أو الداعيةِ إلى الله مِن إنكارِ المنكرِ في السِّرِ والصَّدعِ بالحقِ بين الخوَّاص، وعدمِ التَّلبيسِ على الناسِ بالوقوفِ في خندقِ الباطلِ وأهلِه، وعدمِ الطعنِ في أبنائِكم المجاهدين.

والعالمُ قد يُقصرُ وينتقصُ من قدرِه ويتعرضُ للطردِ من رحمةِ اللهِ لمجردِ قعودِه عن واجبِ البلاغِ وكتمانِ العلم الذي معه عنِ الله قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}.

ونجاتُنا ونجاتُك أيها العالِمُ أو الداعيةُ إلى الله، لن تكونَ إلا إذا امتثلتَ أمرَ اللهِ في الآيةِ التي تلِيها: {إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

فمن يبينُ للناسِ إذا ترخَّصتُم؟ ومن يُرشدُهم إذا صمَّتُم؟! وكتمانُ العلمِ يا عبادَ الله هو عدمُ إنزالِ الكتابِ والسنةِ على الوجهِ الصحيحِ في النوازلِ التي يستوجبُ على العالِمِ أو الفقيهِ أو الداعيةِ إنزالَ النصوصِ عليها.

وإننا لنجدُ في أنفسِنا قلقًا وخوفًا على علمائِنا وأئمتِنا ومشايخِنا أن يصيرَ بعضُهم إلى المحذورِ من مرادِ الطواغيتِ وأجهزةِ الأمن فلا يكتفون منهم بالصمتِ وكتمانِ الحقِ فقط، بل يستدرجوهم إلى خيانةِ أمانةِ هذا العلمِ وتحريفِ مرادِ اللهِ والكذبِ على الله، فيكونون –معاذَ اللهِ– على دربِ بلعام بن باعوراء، الذي قال اللهُ فيه وفي أمثالِهِ إلى قيامِ الساعة: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

مشايخَنا الكرام، علماءَنا الفضلاء إن معركتَنا التي يخوضُها أبناؤكم المجاهدون بالقوةِ والسلاحِ لحسمِ الخلافِ بين الحقِ والباطل لا يمكن لها أن تستمرَّ، ولا أن يُكتبَ لها النجاحُ إلا بعطائِكم أنتم يا أهلَ العلمِ والعمل؛ وذلك بحشدِ أهلِ الحقِ في صفِ المجاهدين في سبيل الله، وصدِّ الناسِ عن الوقوفِ في صفِ الباطلِ وأهلِه ليهلِكَ من هلكَ عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}.

ولقد قال سفيانُ بن عيينة –رحمهُ الله–: سمعتُ أيوبَ يقول سمعتُ الحسنَ يقول: "ما رأيتُ فقيهًا قط يُداري ولا يُماري إنما ينشرُ حكمتَه، فإن قُبلت حمِدَ الله، وإن رُدَّت حمِدَ الله".

ولا أنسى في هذا المقام أن أتقدَّمَ بكلمةٍ إلى مشايخِنا وعلماءِنا المأسورين بسجونِ الطواغيت، فأقولُ لكم بكلِ إكبارٍ وإجلالٍ واحترام: لقد حطَّمتم كبرياءَ الطواغيتِ بثباتِكم وعزَّتِكم بدينِكم، فصرتم لنا مثالًا يُحتذي وقدوةً تُقتدى، فاصبروا وصابروا، واللهُ يعصمُكم ويثبتُكم، والأمةُ من ورائِكم تدعو لكم وتسعى في خلاصِكم، قال تعالى: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

وقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}.

وقد قالَ رسولُ اللهِ –صلى اللهُ عليه وسلم-: (أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأَمْثَلُ فالأَمْثَل).

اللهم أرنا الحقَ حقًا وارزقنا اتباعَه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابَه.

اللهم أبرم لهذهِ الأمةِ أمرَ رشد يُعزُ فيه أهلُ طاعتِك ويُهدى فيه أهلُ معصيتِك، ويُؤمرُ فيه بالمعروفِ ويُنهى فيه عن المنكر، ويُصدعُ فيه بالحقِ، وتعلو به رايةُ الجهاد لتستعيدَ الأمةُ عزتَها وكرامتَها..

اللهم قيِّض لهذه الأمةِ علماءَ ربانيين صادقين وأئمةً هداةً مهديين، ومجاهدين صابرين محتسبين، حتى تعودَ خيرَ أمةٍ أُخرجت للناس تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكرِ وتؤمنُ بالله..

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمين.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته.